القيم الجمالية لشرفات المساجد المصرية و الإستلهام منها فى التصميم الداخلى للمنشآت التعليمية للمرحلة الإبتدائية.

The Aesthetic values of Egyptian mosques' Crenellations and their inspiration in the interior design of educational facilities for the primary stage.

م.د/ جورج اسحق جندى
مدرس ببرنامج التصميم الداخلى – كلية الفنون و التصميم – جامعة الجيزة الجديدة
Dr/ George Isaac Guindy
Lecturer in Interior Design Program – School of Arts & Design –
New Giza University
george.isaac4@gmail.com

ملخص البحث:

تزخر عمارة المساجد بعناصر معمارية متعددة غاية في الثراء و التفرد، و منها عنصر متميز يزين أعلي واجهاتها، و هو الشرفات، أو ما يسمى بالـ "عرائس". و عند النظر بالتحديد لعمارة المساجد بمصر، نجدها تزخر بمجموعة متميزة و غنية من الشرفات بواجهاتها على اختلاف الحقب و الطرز الفنية و المعمارية التى تنتمى اليها. وقد تعددت و تنوعت نقوشها الزخرفية و تكويناتها بأشكال غاية في الروعة و الجمال.

و عند التطرق الي مبدأ تعزيز الهوية الذاتية و إبرازها في ضوء الفن و الثقافة المعاصرة، ذلك بالنظر بتمعن الى العناصر المتميزة المعبرة عن الهوية المعمارية و الثقافية، و الإستلهام منها في كافة المجالات الفنية و التطبيقية. جاء التفكير في الإستلهام من هذا العنصر المعمارى، و هو شرفات المساجد، لما تحويه من رموز عميقة و زخارف غنية و استخدامات ناجحة للتجريد و التبسيط العميق و المعبر فى الوقت ذاته.

و قد جاءت فكرة البحث باستلهام عنصر الشرفات و إعادة استخدام جماليات تكويناتها في التصميم الداخلى بالمدارس الخاصة بالمرحلة الإبتدائية. و ذلك باستخدام التكوين الهندسى التجريدى و الجمالى لهذه الشرفات المستوحاه من واجهات عدة مساجد مصرية شهيرة، و جمعها بشكل تصميمى مدروس سواء في الجداريات، التجاليد ، القواطيع ، قطع الآثاث، و المحددات المعمارية الداخلية المختلفة حتى تكون بمثابة توعية ثقافية و جمالية، و غرس لحب تراثنا المتميز و التعلق به لدى الأجيال الجديدة من الأطفال، يأتى ذلك بالتعود و التأقلم علي التعرض للعناصر المعمارية و التراثية الغنية لتكون بمثابة تغذية بصرية راقية للحس الفنى و المعمارى، و لما له من أثر فى تدريب حواسهم لتتذوق العمارة و الفنون حتى و ان لم يشتغلوا بها او يحترفونها فيما بعد.

ينقسم البحث الي جانبين اولهما الجانب الوصفي، و الآخر الجانب تطبيقى.

يأتي الجانب الوصفي بالتطرق الى الشرفات فنياً و معمارياً و إلقاء الضوء علي تصميماتها و كتلها المتنوعة و ما ترمز اليه كل منها و تحليلها.

أما الجانب الآخر فهو الجانب التطبيقى الذى سيتم فيه تقديم بعض حلول التصميم الداخلى لفراغ بقسم خاص بالمرحلة الإبتدائية لإحدى المدارس المصرية، و كيفية تطبيق التخيل التصميمى المستوحى من شرفات المساجد المصرية بشكل عصرى، مميز و جذاب للأطفال فى هذه المرحلة العمرية، ناشراً للمعرفة المعمارية التراثية التى تتميز بالأصالة و الثراء و المحافظة على رمزيتها.

الكلمات المفتاحية:
شرفات – المساجد المصرية – الإستلهام - التصميم الداخلى – المدارس الإبتدائية

Research Abstract:

Mosque architecture is distinguished by its richness, diversity, and uniqueness, featuring a variety of architectural elements that express deep cultural and aesthetic values. Among the most prominent of these elements are the crenellations (*shurfas*)—also referred to as *ara'is*—which gracefully crown the upper façades of mosques. In the context of Egyptian mosque architecture, these crenellations stand out for their abundance and variety, showcasing intricate detailing and a wide spectrum of artistic and architectural styles reflective of different historical periods and design schools. Their decorative motifs and compositional configurations reveal an extraordinary level of craftsmanship and beauty.

In examining the concept of reinforcing cultural identity through the lens of contemporary art and design, attention is drawn to such unique architectural features as expressive carriers of identity. These elements serve not only as visual markers of cultural heritage but also as a source of inspiration for various artistic and applied fields. Crenellations, in particular, offers a compelling case for reinterpretation due to its symbolic richness, ornamental depth, and the effective use of abstraction and stylization—all of which render it both visually striking and conceptually profound.

This research proposes the reimagining and aesthetic adaptation of crenellations in the context of interior design, specifically within primary educational environments. The study envisions the incorporation of abstracted geometric compositions derived from crenellations found on the façades of renowned Egyptian mosques. These design inspirations are to be strategically integrated into interior elements such as wall treatments, paneling, partitions, furniture, and other architectural components. The aim is to create a culturally enriched and visually engaging environment that nurtures children's appreciation for local heritage. Through daily interaction with these heritage-inspired spaces, students are visually and emotionally connected to their cultural identity, cultivating a refined architectural and artistic sensibility—even if they do not pursue these fields professionally.

The research is structured into two main components: a descriptive phase and a practical design phase.

The descriptive phase offers an in-depth exploration of crenellations as an architectural and artistic element, analyzing its formal diversity, symbolic meanings, and design language.

The practical phase presents interior design solutions for a designated space within a primary school in Egypt. It demonstrates how crenellations -inspired design concepts can be translated into modern, age-appropriate, and engaging interior environments for children. Through this, the project seeks to preserve the authenticity and richness of traditional Egyptian architecture while reintroducing its symbolic and aesthetic value in a contemporary educational setting.

Keywords:

Crenellations – Egyptian Mosques – inspiration - Interior Design – Primary Schools

مشكلة البحث:

1-اغفال العناصر و المفردات المعمارية و التراثية المميزة و عدم الاستعانة بها في التصميم الداخلي للمنشآت التعليمية بتنوعها بالشكل الكافى.

2-عدم وجود الدراسة الكافية لدى بعض المصممين تؤدي إلى نقل المفردات المعمارية التراثية دون معالجات إبداعية أو تحديث يلائم غرض التصميم مع الحفاظ على روح الطراز الأصلي.

3-إهمال الاستفادة من الشرفات، أذ يقتصر استخدامها على المباني الدينية، مما يؤدي إلى تراجع الإستفادة من جمالياتها خارج هذا الإطار.

4-غياب التكامل بين الأصالة والمعاصرة بإغفال توظيف العناصر المعمارية التقليدية بشكل مدروس في التصميمات الحديثة، خاصة في البيئات التعليمية.

هدف البحث:

1- دراسة الخصائص الجمالية والمعمارية لشرفات المساجد المصرية.

2- اقتراح أساليب لإعادة استخدام الشرفات في التصميم الداخلى بالمدارس الإبتدائية.

3- الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال إعادة إحياء عناصر معمارية إسلامية في أماكن غير دينية.

4- تقديم نموذج تصميمى مبتكر يعزز من الاستدامة فى التصميم ويعيد استخدام العناصر التقليدية و التراثية كالشرفات بطرق عصرية.

منهج البحث:

- منهج وصفى: تم استخدام المنهج الوصفى بدراسة العناصر الجمالية والمعمارية و الرمزية للشرفات، كذلك ذكر سمات شخصية طالب المرحلة الابتدائية، و سبب اختيار الفراغ المراد تطبيق الفكرة التصميمية به.

- منهج تطبيقى و تجريبى: تجريب المفهوم المقترح بإعادة استخدام الجانب الجمالى لشرفات المساجد المصرية و تطبيقه من خلال تقديم تصور للتصميم الداخلى لمنطقة الاستقبال بإحدى المدارس المصرية الخاصة بالمرحلة الإبتدائية بأدوات و معالجة معاصرة.

خطوات البحث:

أولاً: الدراسة النظرية: (الشرفات، أنواعها، و المعانى الرمزية لها و إعادة استخدامها كإستدامة ثقافية بالمنشآت التعليمية)

ثانياً: الدراسة التطبيقية: (و تعتمد على إعادة توظيف العناصر الشرفات بأشكالها المتنوعة، لإضفاء طابع جمالي و وظيفى حديث يتماشى مع مفاهيم الاستدامة وإعادة الاستخدام في التصميم، و ذلك بمنطقة الإستقبال بأحد المدارس الإبتدائية)

ثالثاً: نتائج البحث و التوصيات

مقدمة:

تلعب العناصر المعمارية دورًا محوريًا في تشكيل الهوية البصرية والوظيفية للمنشآت المختلفة، حيث تعكس القيم الجمالية والثقافية للبيئة التي تنتمي إليها. وتُعد شرفات المساجد المصرية من أبرز العناصر المعمارية التي تمتاز بطابعها الفني

الفريد، إذ تجمع بين الجمال الهندسي والرموز و الدلالات الروحية. و هى تعد نموذجًا غنيًا يمكن استلهامه وإعادة توظيفه في سياقات معمارية حديثة.

وفي ضوء التوجهات الحديثة في التصميم الداخلي، التي تسعى إلى الاستفادة من العناصر التراثية في تشكيل بيئات تعليمية متميزة بكافة المراحل التى تستهدفها، يهدف هذا البحث إلى دراسة جماليات شرفات المساجد المصرية وإمكانية إعادة استخدامها في التصميم الداخلى للفراغات المختلفة بالمدارس الابتدائية. و سوف نتطرق إلى منطقة الإستقبال كأحد الأمثلة الهامة للحيزات الموجودة بالمدارس، حيث تُعد هذه المنطقة نقطة التواصل الأولى بين التلاميذ، المعلمين، وأولياء الأمور، مما يجعلها بحاجة إلى تصميم يعكس الراحة النفسية، الترحيب، والانتماء الثقافي.

يسعى البحث إلى تحليل الخصائص الجمالية والوظيفية لشرفات المساجد المصرية، واستكشاف طرق دمجها في التصميم الداخلي للمؤسسات التعليمية، مع التركيز على المدارس الابتدائية. كما يستعرض الفوائد المحتملة لهذا الدمج، سواء من حيث تعزيز الهوية البصرية للمدارس أو تحسين جودة البيئة التعليمية من خلال توفير مساحات استقبال ذات طابع فني مميز يعزز الراحة والتفاعل الاجتماعي.

و هذا ما سوف نتناوله فى بحثنا فى الاستفادة من جماليات الشرفات و دمجها بشكل متكامل مع الأساليب التصميمية المعاصرة لإثراء المعاصرة بما هو تراثر، و تحديث و استدامة ما هو قديم دون أن يفقد هويته و أصالته.

أولا: الشرفات

تعتبر أصلًا من عناصر العمارة الدفاعية في الأسوار والقلاع والأبراج، وهي عبارة عن حجارة تبنى متقاربة في أعلى السور و حوله ليحتمي وراءها المدافعون ويشرفون على المهاجمين ويطلقون عليهم السهام، وكل زخارف شبيهة بها سواء كانت أعلى سور أم على خزانه أم على منبر تسمى شرافة. ولقد استعملت الشرفات لتتويج الواجهات قبل الإسلام في العمائر الساسانية والرومانية، وأول استعمال لها في المباني الإسلامية في قصر الحير الشرقي و فوق مدخل قصر الحير الغربي و على الجدار الجنوبى لصحن الجوسق الخاقانى (قصر المعتصم)، والعامة يطلقون على االشرافات تسمية العرائس لأنها فى بعض الأحيان تشبه أشكالاً آدمية تجريدية[1]. ثم تم استخدامها بعد ذلك بشكل رمزى و جمالى لتتويج أعلى واجهات المساجد.

أشكال وأنواع الشرفات:

وللشرفات ثلاثة أنواع وهى :الشكل المورق، المسنن، و ذات الأشكال الآدمية، حيث يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- الشرفات المورقة:

هي أكثر الأشكال استعمالًا على هيئة زهرة الزنبق لها ثلاث بتلات تحصر بين ضلوعها الصماء فراغات تتشكل من دورات متجانسة، وقد استعملت الشرفات المورقة في أقدم مثال لها بمصر بمدرسة سنجر الجاولي، وفي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ظهرت شرفات يكون الشكل السالب (الفراغ) عكس الشكل الموجب (المصمت) كما في مسجد زين الدين بحى بولاق، ثم تطورت الشرفات وتلامست وغُطّي سطحها الخارجى بزخارف نباتية متشابكة كما في مدرسة الغوري بالأزهر[2].

و توجد أيضاً على سبيل المثال لا الحصر ببعض مساجد مدينة القاهرة مثل مسجد السلطان حسن، مسجد المؤيد شيخ، مسجد بيبرس الخياط، مسجد قانى باى الرماح، مسجد الغورى و مدرسة الغورى، و واجهة الجامع الأزهر.

أما شرفات مسجد الحسين فلها طابع خاص و فريد، فبها مزج ما بين الزخارف المورقة مع الشكل الهرمى الذى يعلوه شكل زهرة مورقة.(صورة 1)

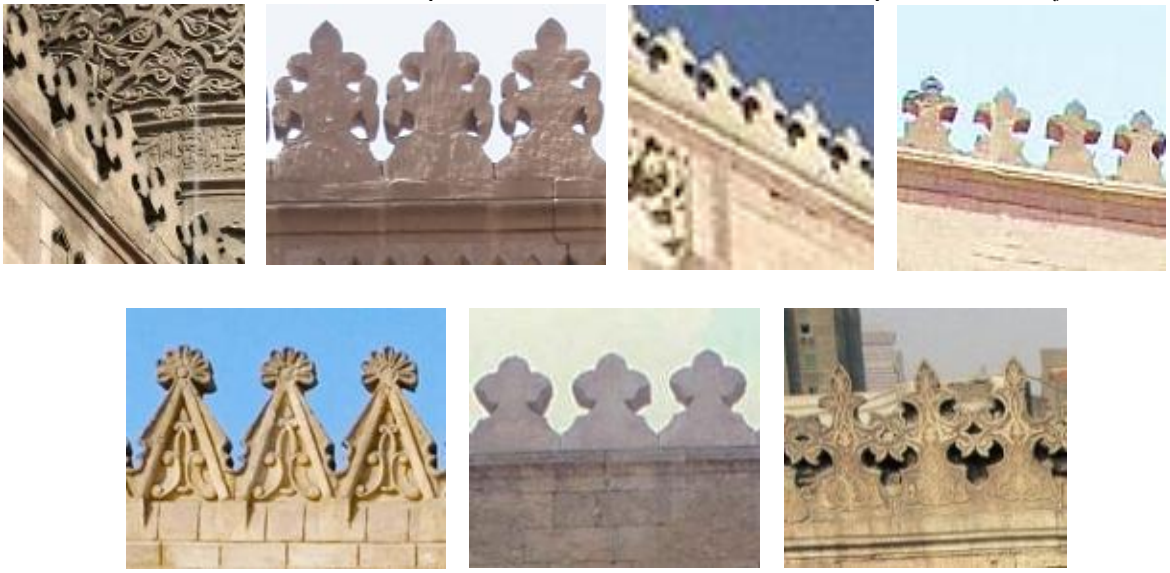

(صورة 1) أمثلة للشرفات المورقة بترتيب الصور من اليمين إلى اليسار بمساجد السلطان حسن، المؤيد شيخ، بيبرس الخياط، قانى باى الرماح، الغورى، واجهة الجامع الأزهر، الحسين

٢- الشرفات المسننة:

تم استعمالها في العصر الأيوبي والمملوكي، و ظهرت في كثير من المساجد وغيرها من المباني الدينية والآثرية التي استعملت ذلك النوع من الشرفات، وتختلف عدد المسننات بين الثلاثة والأربعة والخمسة و السبعة، وكلها مرتفعة إلى أعلى على عكس الفراغ البيني الذي يوجد بين الكتل، وهي عادة ما تتوج الأبنية الهامة، من خلال وضعها على دورات عالية[3].

و هى منتشرة أيضاً بمساجد القاهرة كما فى مسجد الحاكم، مسجد السلطان قلاوون، جامع عمرو بن العاص، ، قبة الإمام الشافعي، مسجد الظاهر بيبرس، و مسجد صرغتمش، و غيرها.(صورة 2)

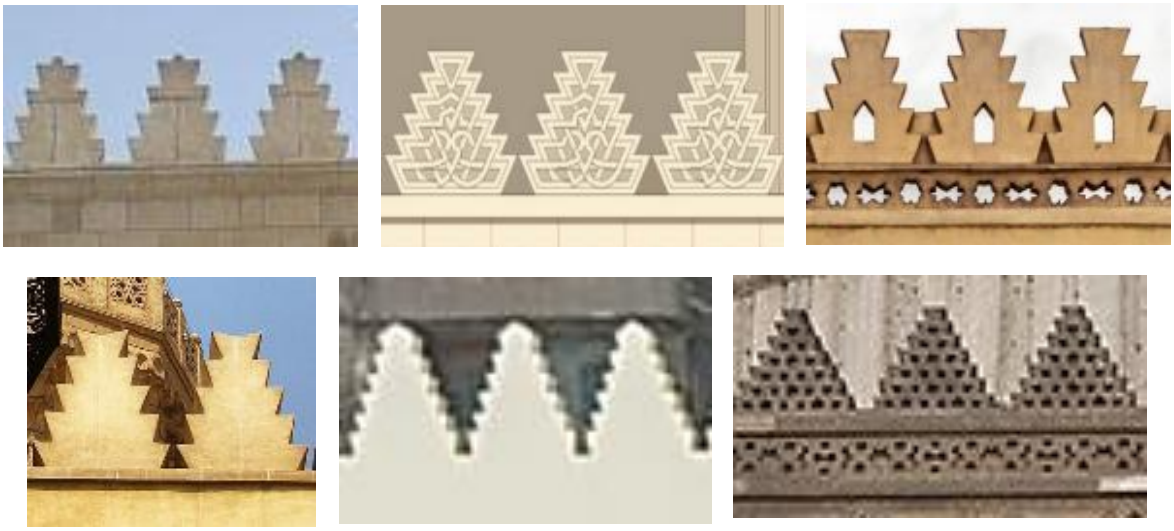

(صورة 2) أمثلة للشرفات المسننةبالترتيب من اليمين إلى اليسار بمساجد الحاكم، السلطان قلاوون، عمرو بن العاص، قبة الإمام الشافعي، الظاهر بيبرس، و صرغتمش

3- الشرفات ذات الأشكال الآدمية المجردة:

و أشهرها على الإطلاق شرفات جامع أحمد بن طولون بالقاهرة، و التى تسمى بـ (عرائس بن طولون)[4] التى تأخذ أشكالاً آدمية تجريدية متلاصقة ترفع يدها بالدعاء والابتهال. كما توجد الأشكال الآدمية بشكل أكثر تجريداً بمشهد السيدة رقية بحى الخليفة.(صورة 3)

(صورة 3) شرفات مسجد بن طولون، و مشهد السيدة رقية

المعانى الرمزية للشرفات:

يحتوي عنصر الشرفات على العديد من الأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، حيث تتجاور عناصرها وتشير إلى ارتباط الأرض بالسماء.

تتكون الشرفات من أجزاء منحوتة طبقًا لأعداد محددة من الوحدات التي يتم تجميعها بطرق مختلفة. فكل صف أفقي يرمز إلى حالة الصعود والارتقاء لبلوغ الحقيقة المطلقة، المبنية على مبدأ الوصول إلى السماء. كما أن تكرار الشرفات أفقيًا يعتبر عن الاتساع، حيث إنهم يظهرون في مصفوفة لا نهائية تعتمد على نفس الوحدة المكررة، ومن هنا تصبح الشرفات من أهم العناصر تعبيرًا عن مبدأ "إن الوحدة في الكثرة "و "الكثرة من الوحدة"[5]

و إذا نظرنا إلى شكل الشرافة الواحدة بشكل عام فنجدها متدرجة إلى أعلى في شكل تصاعدي، وهي في ذاتها تشير إلى السماء للأعلى نحو المطلق وهو خطاب إيماني موجه على مستوى الجماعة إلى الله عز وجل، كما أنها اشارات روحانية متصاعدة للسماء، إلى مركز الكون[6].

كما أن الإتصال بين الأرض و السماء متبادل و ليس فى اتجاه واحد، حيث ترتفع الشرفات فوق الأرض أعلى واجهات المبانى على حين تهبط السماء إلى المبنى من خلال الصحن المكشوف فتشيع فيه الرحمة و تكلأ الفراغات البينية التى تقع بين عناصرها، فيتم التزاوج بين الكتلة و الفراغ كالسالب و الموجب، بما يرمز و يشير إلى تزاوج الروح و الجسد، و السماء و الأرض[7].

استخدام الشرفات فى التصميم كإستدامه ثقافية و تراثية:

بما أن الشفات هى إحدى العناصر المعمارية التراثية المميزة، فإن استخدامها فى الحلول التصميمية الحديثة و التى ليست بالضرورة متعلقة بالمنشآت الدينية هو أحد أشكال الإستدامة التراثية و الثقافية.

ذُكرت الاستدامة الثقافية لأول مرة في عام 1995، كما اقترحت خيارات قابلة للتطبيق في مجال السياسة الاجتماعية، موفرة حلول لقضايا التنمية المستدامة.[8]

تتعلق الاستدامة الثقافية من حيث صلتها بالتنمية المستدامة بالحفاظ على المعتقدات الثقافية، والممارسات الثقافية، والحفاظ على التراث، والثقافة بكيانها الخاص، ومحاولات الإجابة على السؤال حول ما إذا كانت ستوجد أي ثقافات معينة في سياق المستقبل أو لا.[9]

يُعتبر التراث الثقافي من أبرز المشاهد التي ترمز إلى رقي وازدهار الشعوب في جميع المجالات. فالتراث هو ذاكرة الأمم وما فيها، باعتباره ثقافة بقيت راسخة في أذهان الكثيرين، وما زالت أجزاء منه قائمة للعيان. ولأجل ذلك تتسابق الدول في الحفاظ على تراثها العمراني والثقافي المتوارث، وتستحدث له من الوسائل والسياسات والإمكانات ما يحقق لها ترميماً مستداماً لتاريخها وتراثها الذى يشكل عمقاً مهمّاً في هوية المجتمعات، حيث يعكس قيمها وتقاليدها وتاريخها الثقافي.

و عندما يتمّ الحفاظ على التراث الثقافي واحترامه، يتمّ تعزيز الشعور بالفخر والانتماء للأفراد بمجتمعهم وثقافتهم، فهو يعمل كنقطة تلاقٍ للتفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع، سواء من خلال المشاركة في الأنشطة الثقافية المشتركة أو من خلال تبادل القصص والتجارب المشتركة.

من جانب آخر، يلعب التراث الثقافي دوراً مهمّاً في نقل المعرفة والمهارات بين الأجيال المتعاقبة، ليتمّ إحياء هذا التراث وتحفيز الانتماء الثقافي والتفاعل بين الأجيال.

كما يواجه الحفاظ على التراث الثقافي العديد من التحدّيات، تتضمن جوانب عدة تتنوع بين التحدّيات البيئية والاجتماعية والثقافية. فمع تطور العولمة وتغير أنماط الحياة، يتعرّض التراث الثقافي لخطر الانحسار والإهمال، ما يؤدي إلى تدهور المواقع التاريخية وتلاشي التقاليد والعادات القديمة.

يمكن أن يؤدي التعليم والتوعية إلى تعزيز فهم أوسع لقيمة التراث الثقافي ودوره في التنمية المستدامة، ما يشجع المزيد من الأفراد على المشاركة في جهود الحفاظ عليه. و يضمن استمرارية هذا التراث للأجيال المقبلة.[10] و هذا هو غايتنا من هذا البحث، و هذه التجربة التصميمية المترتبة على هذا النوع من الإستدامه.

وتعد مصر بلا منازع واحدة من أكثر الدول التى يتوافر بها إرث كبير من التراث الثقافي المنتشر بكل ركن بها بداية من التراث المصرى القديم، مروراً بالتراث القبطى، وصولاً للتراث الإسلامى، و بالطبع لا يجب إغفال التراث النوبى و البدوى و الساحلى بما يميزهم من سمات محلية أصيلة. حيث تتوافر لها فرص كبيرة متاحة لتعزيز الحفاظ على هذا التراث عن طريق استخدامه و الإستوحاء منه فى المشاريع التصميمية المختلفة سواء بمجال العمارة أو التصميم الداخلى و الحفاظ على استدامة التراث الغنى لنا عن طريق استدعاؤه للواجهة مرة أخرى فى ثوب حديث و متطور.

و أخيرا يمكننا القول بأن الإهتمام باستخدام التراث الثقافي كجسر بين الماضي ومستقبل مستدام، ليس مجرد واجب تاريخي، بل هو استثمار في بناء مستقبل يحترم التنوع ويحافظ على البيئة والمجتمع.[11]

بما أن الشرفات لها أشكال و رمزيات متعدده، رأى الباحث أن الإستفاده من هذا العنصر و إعادة إحياؤه فى التصميم الداخلى للمدارس الإبتدائية سيثرى العملية التصميمة و يعطيها أبعاد ثقافية و تراثية، بل و فلسفية.

تصميم المنشآت التعليمية:

يصمم الفراغ التعليمى بغرض تلبية الاحتياجات المادية لكل من المنهج التعليمى والتلميذ ، حيث أن أي تقصير في تناول الفراغ يؤثر على تقليل كفاءة ومستوى أداء الخدمة التعليمية التي تقدم للتلميذ، ولتمثل وظيفة المبنى المدرسى في توفير البيئة التعليمية والتربوية التي تتناسب مع التلاميذ، والقادر على روح العمل الجماعى وحب الانتماء و المناخ العلمى، بحيث يستطيع التلميذ ان يجد نفسه في حدود هذه البيئة، فالمبنى المدرسى جزء من العملية التعليمية، وهو المدخل الأساسى لرفع مستوى الأداء إذا ما اتبع المنهج العلمى السليم في عملية التصميم[12].

لذا فمن الهام و الضرورى عند الإقدام على عمل تصميمى لإحدى المبانى التعليمية، و المدارس أو الأقسام الإبتدائية بشكل خاص، اتباع معايير معينة و إيصال رسائل و التأكيد على معانٍ و قيم جمالية، ثقافية تراثية، و كذلك تعزيز الهوية و حب الوطن.

لماذا المدارس الإبتدائية؟

تم اختيار المدارس الإبتدائية بشكل خاص لتكون محور التجربة البحثية و التطبيقية حيث أن الطفل فى هذه المرحلة بين سن 6 إلى 12 سنة، يمر بمرحلة الطفولة المتوسطة، والتي تتميز بنمو سريع على المستوى العقلي والاجتماعي والانفعالي و المعرفى، التى تعزز الغرض البحثى و التطبيقى الذى نحن بصدده، حيث يتميز الطفل فى هذه المرحلة العمرية ببعض السمات المميزة مثل:

- تطور التفكير المنطقي : يبدأ الطفل في استخدام المنطق عند التفكير في المشكلات وحلها.
- الفضول وحب الاستكشاف : يسعى لاكتشاف البيئة المحيطة وطرح العديد من الأسئلة.
- تطور الذاكرة والانتباه : يزداد مدى الانتباه والقدرة على تذكر المعلومات لدى الطفل، و بذلك تترسخ بذاكرته المفردات التى يتعرض لها و يراها بانتظام.
- القدرة على التعلم من التجربة : يعتمد في تعلمه على التجربة المباشرة والتفاعل.
- الحساسية العالية تجاه البيئة المحيطة : حيث أن التصميم الداخلي المحيط يمكن أن يؤثر على سلوكهم ومشاعرهم بالتعرض له يومياً.
- بداية تكوين الهوية الثقافية : وبالتالي يمكن أن يساهم التصميم المستوحى من العمارة الإسلامية في تعزيز إدراكهم للجماليات التاريخية والتراث المعماري[13].

حيث يشبه النمو الحسى و الحركى للطفل خلال فترة الطفولة الوسطى و المتأخرة ما عند الراشد، فيبدأ التعبير العاطفى يأخذ منحنى جديدياً و تستسمر العمليات المعرفية و اللغوية و الإدراكية و الفكرية فى النمو حتى تصل إلى مستويات تقارب الوضع عند البالغين [14].

و يمر الأطفال فى العموم بمرحلة ما قبل العمليات عندما يكونون بعمر 5 و 6 سنوات، و يكونون موضوعين على عتبة المرحلة العيانية، و تحدث هذه المرحلة عند عمر 7 أو 8 سنوات، و تتميز ببداية عمليات تجميع الأشكال المادية المختلفة و أنواع مختلفة من الحفظ و تتبع المرحلة العيانية بمرحلة من العمليات الشكلية و التى تظهر عادة بين عمر 11 و 15 سنة.[15] قد اثبتت الأبحاث بمجال سيكولوجية الطفولة أن الإتجاهات التي يتعلمها الطفل في مرحلة الطفولة تظل معه في نموه، حتي يتكون االتجاه من خلال الخبرات التي يمر بها الطفل ومدي ما تحمله من مشاعر سارة تؤدي إلي الرضا والإرتياح، أو مشاعر مؤلمة تؤدي إلي عدم الرضا والغضب[16].

لذا فمن الواضح أن البيئات ذات الطابع الجمالي والمعماري المستوحى من العناصر الإسلامية يمكن أن تعزز الشعور بالانتماء والثقافة والهوية. كما أن المساحات المصممة بعناية تساعد في تحسين التركيز والإبداع والشعور بالراحة النفسية، ويمكن أن تكون هذه المساحات التعليمية مصدر إلهام وتعليم غير مباشر عن الفنون الإسلامية والهندسة المعمارية.

المشروع التطبيقى

(الإستوحاء من عنصر شرفات المساجد في تصميم منطقة الاستقبال لإحدى المدارس الابتدائية)

يقوم الجانب التطبيقى على تحليل النماذج المعمارية لشرفات المساجد المصرية، وتحديد أنسبها للتطبيق فى عملية التصميم الداخلى للمدارس الإبتدائية، عن طريق الدراسة الجيدة لها و استخدام أدوات كالتجريد، الحذف، و الإضافة فى تطوير تصميم الشرفات. يهدف هذا الاقتراح التصميمى إلى إعادة استخدام الشرفات في تصميم منطقة الاستقبال في المدارس الابتدائية، مما يعزز الهوية الثقافية ويوفر بيئة استقبال مستدامة وجذابة للأطفال.

و تعتمد هذه الفكرة على إعادة توظيف العناصر المعمارية الإسلامية، مثل الشرفات بأشكالها المتنوعة، و التي تُستخدم عادةً في المساجد، لإضفاء طابع جمالي و وظيفى حديث يتماشى مع مفاهيم الاستدامة وإعادة الاستخدام في التصميم، و استخدام أشكالها المتنوعة فى تصميم الجداريات، التجاليد، القواطيع، قطع الآثاث، و المحددات و المكملات التصميمية بشكل عام.

كما أن الفكرة التصميمية التى نحن بصدد تطبيقها ليست مقتصرة على منطقة الإستقبال فحسب، بل هى نموذج يمكن تطبيقه و تعميمه بالتصميم الداخلى بباقى أرجاء المنشأة التعليمية كالفصول الدراسية، القاعات، المسرح، و الممرات. فالفكرة التصميميه.

لماذا منطقة الإستقبال:

سوف نتطرق فى الإقتراح التصميمى (صورة 4) إلى منطقة الإستقبال كأحد الأمثلة الهامة للحيزات الموجودة بالمدارس، حيث تُعد هذه المنطقة نقطة التواصل الأولى بين التلاميذ، المعلمين، وأولياء الأمور، و التى تحمل الإنطباع الأول عن المكان، مما يجعلها بحاجة إلى تصميم يعكس الراحة النفسية، الترحيب، والانتماء الثقافي، كما أن تحسين تصميمها يؤثر إيجابًا على التجربة اليومية للمستخدمين.

و يمكن استلهام التكوينات الهندسية والزخارف من هذه الشرفات لتوفير بيئة استقبال مميزة تجمع بين الأصالة والاستدامة الثقافية من جهة، والتصميم الحديث و المعاصر من جهة أخرى.

و لاستخدام عنصر الشرفات فى التصميم الداخلى للمدارس العديد من المميزات من الناحية التصميمية من عدة جوانب على النحو التالى:

أ. جوانب جمالية: و ذلك بإضافة طابع معماري تراثي للتصميم الداخلى مستوحى من شرفات المساجد، و خلق هوية بصرية مميزة للمدرسة، و تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة في التصميم الداخلى للحيزات المعمارية المختلفة بالمدرسة.

ب. جوانب وظيفية: و ذلك بإستخدام عنصر الشرفات كفواصل و قواطيع ذات أشكال و تكوينات مميزة داخل منطقة الإستقبال، تمنح الخصوصية دون عزل بصري كامل دون الحاجة إلى جدران صلبة. كذلك تصميم قطع آثاث كأماكن متنوعة للإنتظار، و كذلك مكتب الاستقبال باستخدام تصميمات مستوحاة من أشكال الشرفات القديمة.

(صورة 4) منظور بمنطقة الإستقبال

عند النظر إلى التصميم المقترح لمنطقة الإستقبال نجد أنه فراغ مستطيل الشكل، يتم الدخول إليه عن طريق المدخل الرئيسى. يتوسط فراغ الإستقبال منطقة حوض للنباتات و الأشجار يحيط به أماكن للجلوس و الإنتظار. على الجانب الأيمن يوجد مكتب الإستقبال و من خلفه قاطع يفصل ما بين فراغ الإستقبال، و منطقة الخدمات من خلفها. أما الجانب الأيسر فيوجد به منطقة للجلوس بخلفها قاطع آخر مقابل للقاطع الموجود وراء كاونتر الإستقبال، و هو يفصل أيضاً من الجهة اليسرى ما بين فراغ الإستقبال و منطقة الخدمات بالخلف.

أما من جهة المدخلين الشمالى و الجنوبى، توجد منطقة أخرى للجلوس فى كل جانب منهما مكملة للتصميم جمالياً و وظيفياً. و فى مقابل كل من المدخل الرئيسى و المدخل الشمالى بالجهة المقابلة يوجد قاطع يفصل منطقة الدخول عن فراغ الإستقبال، يعطى فى تصميمه احساس بالترحيب و خصوصية لمنطقة الإستقبال.(شكل1)

(شكل1) المسقط الأفقى لمنطقة الإستقبال

تحليل التصميم:

منطقة الجلوس بمنتصف فراغ الإستقبال:

جاء التصميم مستوحى فى مسقطه الأفقى من الخطوط الهندسية المنكسرة التى توجد فى الشرفات المسننة التى تميز الكثير من مساجد القاهرة التاريخية (شكل 2)، و تم استخدام الكتلة بشكل معكوس فى تصميم حوض النباتات و ما حوله من مقاعد للجلوس تتبع نفس الزوايا المسننة بتصميم الوحدة التكرارية للشرفة الأصلية (شكل 3). و جاء التنجيد بدرجات مختلفة من اللون الأزرق.(صورة 5 و 6)

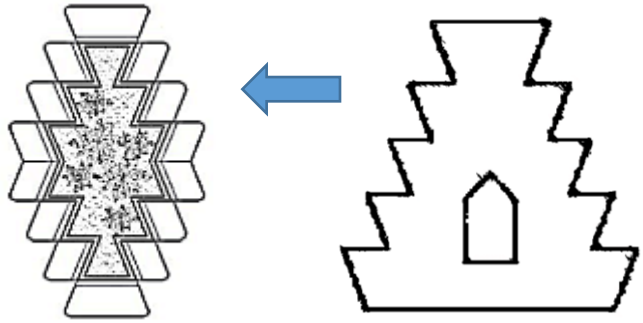

(شكل 2) شرفة مسننة

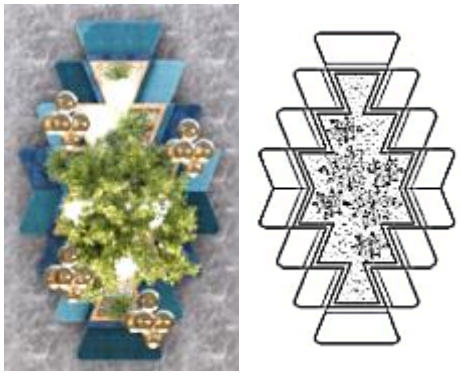

(شكل 3) تصميم المسقط الأفقى لأماكن الجلوس

أماكن الجلوس الجانبية:

كما تم تصميم أماكن الجلوس بالجانبان الشمالى و الجنوبى من نفس الوحدة التكرارية الهندسية المكونة لمنطقة الجلوس حول حوض النباتات الأوسط (شكل4) و جاءت مكسوة بقماش باللون الأخضر، و يكمل تكوين منطقتى الجلوس بمقاعد متحركة على شكل مثلث متساور الأضلاع مكسو بقماش باللون الأزرق مطابق للون التنجيد بمنطقة الجلوس وسط فراغ الإستقبال (صورة 7 و 8).

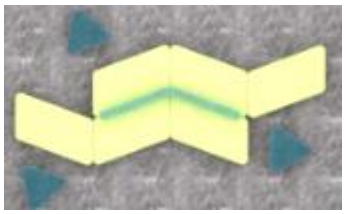

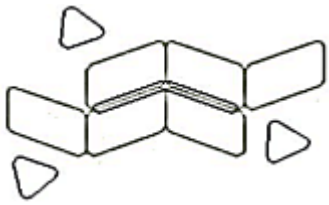

(شكل 4) مسقط أفقى
لأماكن الجلوس الجانبية

(صورة 5) منطقة الجلوس الوسطى تحيط بحوض النباتات من الناحية الأمامية

(صورة 6) منطقة الجلوس الوسطى تحيط بحوض النباتات من الوضع الجانبى

(صورة 7) منطقة الجلوس بالجانبين

(صور 8) منطقة الجلوس من الناحية الجانبية

القاطع خلف مكتب الإستقبال:

جاء تصميم القاطع بأسلوب تصميمى معاصر يعتمد على التبسيط و التجريد، و يمثل نقطة محورية بالجهة اليمنى لفراغ الإستقبال. (صورة 9) (صورة 10)

(صورة 9) القاطع خلف مكتب الاستقبال

(صورة 10) القاطع خلف مكتب الإستقبال

اعتمد التصميم على تجريد ثلاثة أشكال مميزة لشرفات بمساجد شهيرة بالقاهرة، و هم الشرفة المورقة (شكل 5)، الشرفة المسننة (شكل 6)، و الشرفة المميزة لمسجد الحسين التى تحوى عناصر هندسية و نباتية (شكل 7).

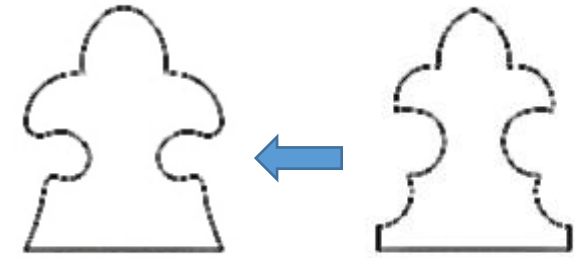

(شكل 5) تجريد الشرفة المورقة

و تمت المعالجة التصميمية للشرفات الثلاثة بخطوط أقل حدة و أكثر حميمية و حداثة، تناسب الغرض التصميمى حيث أنها موجهة للأطفال و العائلة بشكل عام، كما أنها لم تفقد الحس التراثى المميز لها.

أما الألوان المستخدمة فقد جاءت بدرجات و ظلال اللون الأخضر المتنوعة و التى تم اختيارها لتعطى إحساس بالنمو و الحيوية و التجديد. و قد تم عمل إطار مكسو بقشرة الخشب الأرو حول الجدارية مما يعزز الطابع الجمالى و التناغم فيما بين درجات الألوان.

(شكل 6) تجريد الشرفة المسننة

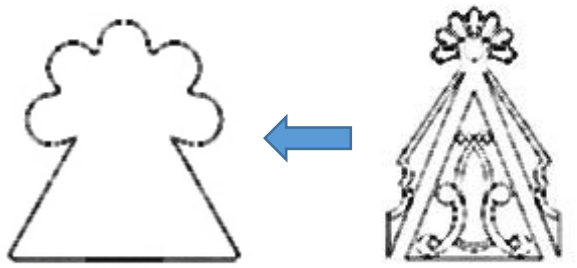

(شكل 7) تجريد شرفة مسجد الحسين

القاطع خلف منطقة الجلوس:

تم تصميم القاطع خلف منطقة الجلوس بالجانب الأيمن من فراغ الإستقبال ليحوى مجموعة من أهم الشرفات المميزة لمساجد القاهرة التاريخية. فقد تم إعادة استخدام هذه الشرفات لتكوين عناصر جدارية هدفها أن تكون مناسبة جمالياً و وظيفياً لتعبر عن المكان الموضوعه به أفضل تعبير، و قد تم استخدام معظم الشرفات هذه المرة دون تغيير، بل أن اعادة استخدامها و تماشيها مع الطابع العام للمكان جاء من خلال توظيف كل منها كعنصر مكون و مكمل لهذه اللوحة الفنية بهذا المحدد الفراغى الهام بالتصميم الداخلى للفراغ، و الذى يعد بمثابة نقطة محورية أخرى فى مقابلة النقطة المحورية للقاطع خلف مكتب الإستقبال، فقد تم اعطاء الشرفات المستخدمة ألوان مميزة و مريحة لعين المتلقى و مكملة للخطة اللونية المستخدمة و من هنا جاءت المعالجة و التطوير للأشكال لتصبح أكثر حداثة، أكثر حميمية، و أكثر معاصرة، دون عمل تجريد أو حذف هذه المرة إلا فى حدود تكاد لا تذكر. (صورة 11)

(صورة 11) القاطع خلف منطقة الجلوس

يمثل تصميم الجدارية منظر رئيسى يمثل مجموعة من الأطفال متشابكى الأيدى تم استخدامها من الشرفات ذات الأشكال الآدمية المجردة بمسجد بن طولون (صورة 12) (صورة 13)، و هى الأقرب للشكل الرمزى للأطفال متشابكى الأيدى، المعبر عن الصداقة و الأخوة و الترابط، كما أنه رمز متعارف عليه يعبر عن طلاب المدارس. (صورة 14)

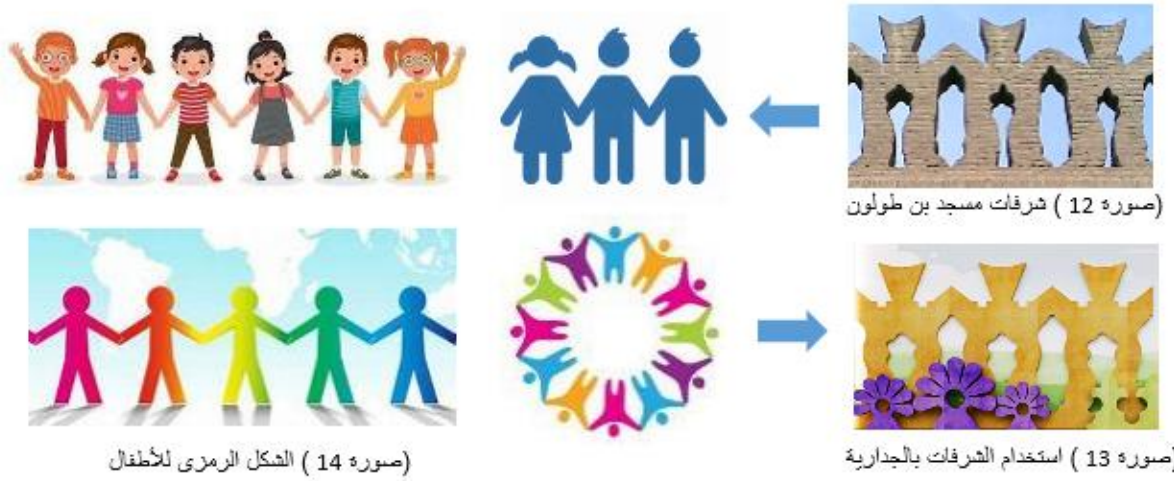

(صوره 12) شرفات مسجد بن طولون

(صوره 13) استخدام الشرفات بالجدارية

(صوره 14) الشكل الرمزى للأطفال

بخلفية التصميم جاء منظر يعبر عن أهرامات مصر الثلاثة الشهيرة على شكل الشرفات المسننة المتدرجة لمسجد الظاهر بيبرس (صورة 15)، و قد تم استخدام عنصر الإضافة لعدد من السنون للتعبير عن شكل الأهرامات بصورة أوضح.

(صورة 15) الشرفة المسننة بمسجد

(صورة 16) استخدام الشرفات بالجدارية

كما تم حذف الجزء الأسفل و استخدام الجزء العلوى على شكل الوردة من شرفات مسجد الحسين (صورة 17) برمزيتين مختلفتين، جاء الإستخدام الأول بالجزء الأيمن بخلفية الجدارية بشكل يرمز إلى قرص الشمس، كما تم استخدام نفس الشكل بالمستوى الأمامى من الجدارية تمثل زهور بألوان و أحجام مختلفة مع اضافة جزء على التكوين يمثل ساق الزهرة. (صورة 18)

(صورة 17) شرفات مسجد الحسين

(صورة 18) استخدام الشرفات بالجدارية

و جاءت الشرفات المورقة على شكل شرفات جامع السلطان حسن، و واجهة الجامع الأزهر(صورة 19) لتكون فى مقدمة التصميم.(صورة 20)

(صورة 20) استخدام الشرفات بالجدارية

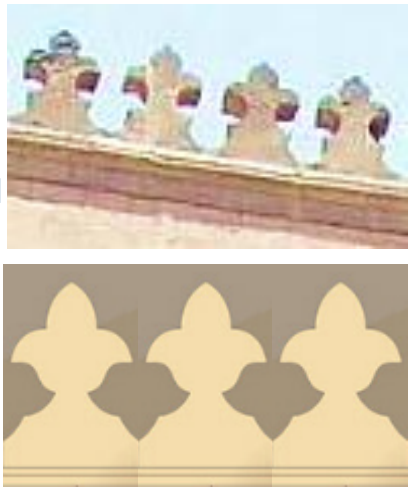

(صورة 19) شرفات مسجدى السلطان حسن و الأزهر

و كأننا بإستخدام الشرفات فى هذا التصميم بإرجاع الأشكال إلى أصلها الذى استمد منه بناة المساجد أفكارهم الأساسية فى تصميم الشرفات من خلال تجريد الزهور، و النباتات، و كذلك الأشخاص.

أما عند مدخلى الفراغ سواء الرئيسى أو الفرعى، يقابلنا عند الدخول قاطع على شكل تجريدى مفرغ لبعض الأطفال متشابكى الأيدى، يعبر عن الطلاب فى هذه المرحلة، و هو أيضاً على شكل شرافات أو عرائس بن طولون الشهيرة، و بأسفل القاطع يوجد حوض زهور يضفى طابع جمالى و ترحيبى فى استقبال الداخل إلى المكان. و جاءت وظيفة هذا القاطع ليفصل ما بين منطقة المدخل و بهو الإستقبال بأسلوب جمالى و وظيفى فى الوقت ذاته. و قد تم الإعتماد على التفريغات فى التصميم، و التى تمنح الخصوصية دون عزل بصري كامل دون الحاجة إلى جدران مصمتة. (صورة 21)

(صورة 21) القاطع بمنطقة المدخل

الألوان المستخدمة:

أما الخطة اللونية المستخدمة فتنوعت بين درجات اللون الأزرق و اللون الأخضر بشكل رئيسى، و قد تم اختيار هذه الدرجات اللونية لما تعكسه من معانٍ ايجابية، فاللون الأزرق هو لون السماء و البحر، و الذى يعبر عن الصفاء و الراحة، أما اللون الأخضر فهو لون الطبيعة و النباتات و الأشجار بما يحمله من دلالة على النمو و الحيوية و الشباب.

كما تم استخدام بعض الألوان الدافئة المكملة للتصميم، لخلق جو من الإتزان و الحيوية، كاللون البرتقالى فى بعض المقاعد، كما تم استخدام نفس اللون بالجدارية خلف منطقة الجلوس مع ألوان أخرى كالبنفسجى و الزهرى.

أما الأرضية فتم اختيار درجتين من اللون الرمادى، و هو لون محايد، يعمل على إظهار الخطة اللونية المستخدمة بشكل واضح. و الحوائط أخذت اللون الأبيض العاجى كلون محايد. (صورة 22)

(صورة 22) درجات و ظلال الألوان المستخدمة بالتصميم الداخلى و الأثاث

النتائج:

1- يمكن دمج العناصر المعمارية التقليدية بأساليب مبتكرة تحافظ على قيمتها الأصلية، مما يتيح للنشء استيعاب مفردات حضارته بالتعايش معها بدلاً من تلقيها نظريًا.

2- تمتلك شرفات المساجد المصرية خصائص جمالية ووظيفية مميزة، مما يجعلها قابلة لإعادة التوظيف في التصميم الداخلي للمدارس بشكل معاصر و خامات حديثة.

3- تسهم إعادة استخدام أشكال الشرفات في تصميم مناطق الاستقبال بالمدارس الابتدائية في تعزيز الهوية البصرية لهذه المؤسسات التعليمية، مما يخلق بيئة تستمد ثراءها من الإرث الثقافى و الحضارى المميز.

4- أسفرت الدراسة عن مقترح تصميمى تم فيه استخدام القيم الجمالية للشرفات فى عمل تصميم داخلى لمنطقة استقبال بأحد المدارس الإبتدائية، ذات طابع فني يعزز الارتباط بالهوية المعمارية و التراثية.

التوصيات:

1- تشجيع المصممين بشكل عام على الإستقاء من العناصر المعمارية و التراثية المميزة لحضارتنا و الإستلهام منها بطرق مبتكرة سواء بالتجريد، أو الحذف أو الإضافة، فى المشاريع التصميمية المختلفة.

2- دعوة المكاتب الهندسية التى تقوم بعمل التصميمات الداخلية للمنشآت التعليمية بالرجوع للعناصر التى تميز ثقافتنا و تاريخنا و إدراجها فى العملية التصميمية بما يساعد على خلق هوية بصرية ذات جذور للمشروع التصميمى.

3- تشجيع ملاك المدارس على الإبتعاد عن اختيار المعالجات النمطية فى التصميمات الداخلية للمدارس و الحرص على عمل تكامل ما بين الأصالة و الحداثه، و ما له من تأثير إيجابى على الأجيال الجديدة.

المراجع:

المراجع العربية:

1-القوصي، عبد العزيز،"علم النفس التربوي "، دارالفكر العربي، القاهرة، 2002م

1-Al qusi, Abd el aziz, *elm al nafs altarbawy, dar al fekr al araby, Al qahera, 2002.

2-عكاشة، ثروت، "القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية"، دار الشروق, القاهرة،1994م

2- Okasha, Tharwat, *Al Qiyam Al Gamaleyya fi Al Emara Al Islamiyya*, Dar Al Shorouk, Al Qahera, 1994.

3- محمد، مصطفى عبد الرحيم ، "ظاهرة التكرار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

3- Mohamed, Mostafa Abdel Rahim, *Zaheret Al Takrar*, Al Hay’a Al Masreyya Al ‘Amma lel Ketab, Al Qahera, 1997

4- نشواتي، عبد المجيد، "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"،عمان: دار الشروق، 2011م.

4- Nashwaty, Abd el magid, *saykoljeyat al tofoula wal morahqa, Amman, dar al shorouk, 2011

5- وزيرى، يحيى، "موسوعة عناصر العمارة الإسلامية"- الجزء الثانى، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى، مصر،2005م.

5- Wazeery, Yehia, *Mawso’at ‘Anaser Al ‘Emara Al Islamiyya* - Al Goz’ Al Thany, Al Taba’a Al Thanya, Maktabet Madbouly, Masr, 2005

مراجع مترجمة:

6- واطسون، روبرت - كلاى ليندجرين، هنرى، "سيكولوجية الطفل و المراهق" ترجمة داليا عزت مؤمن – مكتبة مدبولى، القاهرة – الطبعة الأولى 2004.

6- Watson, Robert - Clay Lindgren, Henry, *saykolojeyat al tefl wal moraheq* targamat: Dalia Ezzat Mo'men – Maktabet Madbouly, Al Qahera – Al Taba'a Al Oula, 2004.

الرسائل العلمية

7- حمدى فؤاد، احمد ، " تحسين كفاءة الأداء البيئي في المدارس الحكومية مرجعية خاصة (إقليم القاهرة الكبرى)"، رسالة ماجستير، كلية هندسة، قسم عمارة، جامعة القاهرة، 2016.

7- Hamdy Fouad, Ahmed, *Tahseen Kefa'et Al Ada'a Al Bee'i fi Al Madares Al Hokomeyya marge 'eya khassa (Iqlim Al Qahera Al Kobra)*, Resalat Majestaire, Kolleyat Al Handasa, Qesm 'Emara, Gam'et Al Qahera, 2016.

8- Gaber, A., "The Influence of traditional beliefs", Ph.D. Thesis, Cairo,1992.

مقالات منشورة:

9- الشحيمى، إلهام، "مقال بموقع جريدة النهارالعربى" 21/7/ 2024
https://www.annahar.com/makalat/opinions/

9- Al Shahimi, Elham, *Maqal be Mawqe' Garidat Al Nahar Al 'Arabi* 21/7/20247

10- فهمي علي حطيبة، ناهد، " فاعلية برنامج تربوي لتثقيف أطفال الروضة في بعض الممارسات الحياتية وتنمية اتجاهاتهم نحوها "، مجلة دراسات في المناهج، 2004.

10- Fahmy Ali Hatiba, Nahed, *Fa'eliyat Bernameg Tarbawy le Tasqif Atfal Al Rawda fi Ba'd Al Momarasat Al Hayateyya wa Tanmeyet Etigahat-hom nahwaha*, Magallat Dirasat fi Al Manahij, 2004.

11- محيسن، إيناس، "مقال بموقع جريدة الإمارات اليوم"، أبو ظبى، 7/12/ 2023
https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2023-12-07-1.1807127

11- Mohisen, Enas – Abu Dhabi, *Maqal be Mawqe' Garidat Al Emarat Al Youm*, 7/12/2023

12- Soini،Katriina - Birkland،Inger,"Exploring the scientific discourse on cultural sustainability", Geoforum, 2014.
https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0016718513002558.

مواقع الانترنت:

13- موقع ويكيبيديا، الإستدامة الثقافية (2025/4/4)
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9#cite_note-:0-1

13-Mawqe' Wikipedia – *Al Estedama Al Thaqafeyya* (4/4/2025)

برامج تسجيلية:

14- الغيطانى، جمال، " برنامج تجليات مصرية"، بقناة دريم، 2015م

14-Al Ghitany, Gamal, *Bernameg Tagalliyat Masreyya*, be Qanat Dream, 2015.

---

[1] وزيرى، يحيى، "موسوعة عناصر العمارة الإسلامية" ، ص127

[2] المرجع السابق، ص127

[3] محمد، مصطفى عبد الرحيم ، "ظاهرة التكرار"

[4] وزيرى، يحيى، مرجع سابق، ص127

[5] Gaber, A., "The Influence of traditional beliefs, P. 182.

[6] الغيطانى، جمال، " برنامج تجليات مصرية"، بقناة دريم.

[7] عكاشة، ثروت، "القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية".

[8]موقع ويكيبيديا، الإستدامة الثقافية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9#cite_note-:0-1

[9] Soini،Katriina - Birkland،Inger,"Exploring the scientific discourse on cultural sustainability", Geoforum, January,2014, https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0016718513002558.

[10] الشحيمى، إلهام، "مقال بموقع جريدة النهارالعربى"، https://www.annahar.com/makalat/opinions/

[11] محيسن، إيناس ، "مقال بموقع جريدة الإمارات اليوم"، أبو ظبى، 7/12/ 2023
https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2023-12-07-1.1807127

[12] حمدى فؤاد، احمد ، " تحسين كفاءة الأداء البيئي في المدارس الحكومية مرجعية خاصة (إقليم القاهرة الكبرى)"، ص4.

[13] نشواتي، عبد المجيد، "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"- القوصي، عبد العزيز،"علم النفس التربوي". (بتصرف)

[14] واطسون، روبرت – كلاى ليندجرين، هنرى، "سيكولوجية الطفل و المراهق" ، ص 461

[15] ا واطسون، روبرت – كلاى ليندجرين، هنرى، "سيكولوجية الطفل و المراهق" ، ص468

[16] فهمي علي حطيبة، ناهد، " فاعلية برنامج تربوي لتثقيف أطفال الروضة في بعض الممارسات الحياتية وتنمية اتجاهاتهم نحوها "، ص204